

التطور الدلالي بين القبول والرفض - دراسة وصفية للمتشددين والمتحررين -

The Semantic Evolution Between Acceptance and Rejection - A Descriptive Study of Militants and Liberals.

الباحثة: عايد خولة

جامعة العربي التبسي - تبسة - الجزائر. khaoula.aid@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2021/01/20

تاريخ القبول: 2021/01/08

تاريخ الإرسال: 2020/12/29

ملخص البحث

تسير اللغة في طريق الإصلاح المستمر، فهي في حركة دائبة نحو غاية مثالية، ويرتبط سير اللغة نحو التغيير والتجديد بتطور الحضارة، فهي انعكاس للضمير البشري، ليكون تطور دلالاتها بذلك ظاهرة شائعة في كل اللغات، يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية، فقيم تمثلت مظاهر هذا التطور عبر العصور؟ وما هو موقف العرب من ذلك؟
الكلمات المفتاحية: التطور الدلالي؛ اللغة العربية؛ موقف المتحررين؛ موقف المتشددين..

Abstract:

Language is moving in the way of continuous reform, as it is in a permanent movement towards an ideal goal, and the course of language towards change and renewal is linked to the development of civilization, as it is a reflection of the human conscience, so that the development of its connotations is thus a common phenomenon in all languages, touched by every learner of the stages of language development and historical stages, So what were the manifestations of this development through the ages? and what is the position of the Arabs towards that?

Keywords: : the semantic development; the Arabic language; the position of the liberators; the position of the militants.

المؤلف المرسل: عايد خولة khaoula.aid@univ-tebessa.dz

المقدمة:

إن علم اللغة علم لا يزال يتطور تطوراً حثيثاً، ويسير نحو النضج، وهذا ما يحتم على الباحث في الميدان، الاتصال أولاً بما يَجِدُ فيه، وما بنا من شك في أن هذا الاتصال واجب في كل ميدان دراسة، كما أن ميادين علوم اللغة خاصة منها: علم الصرف وعلم النحو وعلم الأصوات وعلم الدلالة، تدرس باعتبارين مختلفين: الاعتبار الأول وصفى وثابت، أما الاعتبار الثاني تاريخي متغير أو متطور.

وعلم الدلالة كغيره من العلوم علم قائم بذاته يهتم بدراسة معاني الكلمات من الناحية الوصفية، في لغة من اللغات في فترة من فترات استعمالها في مكان محدود، ويدرسها أيضاً من الناحية التطورية أي في لغة من اللغات من عصر إلى عصر من مراحل تاريخها. لكن السؤال المطروح: كيف استطاعت اللغة العربية أن تعيش لقرون طويلة مقارنة باللغات الأخرى التي اندثرت في غضون قرون معدودة؟

وهل هذا يعني أن اللغة العربية تتميز بخصوصية تجعلها قادرة على الثبات؟ أم أنها كغيرها خاضعة للتطور والتغير؟ وكيف كان موقف العرب من ذلك؟ وفيما يلي سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات، بالوقوف عند أهم محطات التطور الدلالي، معتمدين في ذلك منهجاً تحليلياً وصفيًا.

1- ماهية التطور الدلالي:

اللغة لا تقوم دون المستوى الدلالي، الذي يُعنى بالعلاقة بين الكلمة و دلالتها، فإذا كانت الصوتيات والنحويات تدرس البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة، فإن الدلالات تدرس المعاني التي يمكن أن يُعبّر عنها من خلال هذه البنى الصوتية والتركيبية، ومن هنا يظهر فضل علم الدلالة عن غيره من فروع اللغة، «فالبحث عن المعنى قديم قدم اللغات نفسها، بحث فيه أصحاب اللغة والفلاسفة و المناطق وأصحاب الكلام والفقهاء والمؤرخون، وغيرهم

من يتعاملون بالمفردات والتعبيرات لإيصال ما يريدونه إلى الآخرين، غير ناسين مقتضيات الأحوال وما يترتب عنها من أساليب ومناهج تخدم توجهاتهم تلك»¹.

«إن التغيير قد يصيب واحدا من أبعاد العلامة اللغوية، اللفظ أو المعنى، أي أن توجد اللغة من باب مواجهة متغيرات حياة الجماعة، ألفاظا جديدة لمدلولات قديمة، كما أنها قد تستبقي الألفاظ القديمة، وتخلع عليها من المعاني الطارئة الجديدة على سبيل الكفاية الذاتية للغة، وهذا ما يعرف بالتطور الدلالي»². و يعد هذا المبحث محورا أساسيا في علم الدلالة الحديث والذي يسعى لملاحظة تطور اللغة.

كما يتضح من الدرس اللغوي الحديث أن «تغير الدلالة هو ربط الفكرة بصيغة جديدة أو ربط الصيغة بفكرة جديدة»³ وهذا ما يبين لنا أن تغير الدلالة معناه (تغير دلالة الكلمة).

2- ظواهر التطور الدلالي:

يرجع بعض الباحثين ظواهر التطور الدلالي إلى ثلاثة أنواع:

«تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة، وما إلى ذلك، كقواعد الاشتقاق والصرف والتنظيم .

تطور يلحق الأساليب، كما حدث في لغات المحادثة العامية المتشعبة من العربية.

تطور يلحق معنى الكلمة نفسه»⁴.

وهذا الأخير هو ما يُعنى به التطور الدلالي بصفة خاصة.

3- خواص التطور الدلالي:

يتميز التطور الدلالي بجملة من الخصائص، أهمها:

- «يسير التطور الدلالي ببطء وتدرج، فلا يتم تغيير الكلمة بشكل فجائي.
- التطور الدلالي يمتاز بالتلقائية والآلية.
- التطور الدلالي ليس له قوانين محددة.

- التطور الدلالي مرتبط بالزمان والمكان.
 - الارتباط الدائم بين الدلالة، المنقول منها والمنقول إليها»⁵.
- ومن خلال ما سبق نستنتج أن للتطور الدلالي خصائص تميزه من الناحية المنهجية واللغوية، كما نلاحظ وجود ارتباط وثيق بين دلالات الكلمات في القديم والحديث.

04. أسباب التطور الدلالي:

لقد اجتهد علماء اللغة العرب المحدثون في العلل والأسباب التي تؤدي إلى تغير المعنى فمنهم من اكتفى بعزو هذه التغيرات إلى أسباب محددة دون توسع أو إغراق ومنهم من تشعبت لديه الأسباب وتفرعت تبعاً للمؤثرات النظرية التي يحملها، وفيما يلي سندرج أهم هذه الأسباب والتي تباينت بين داخلية وخارجية:

4-1- الأسباب الداخلية (اللغوية) : وهي الأسباب التي ترتبط باللغة أي باللفظ ذاته نحو الأسباب الصوتية والاشتقاقية والسياقية وغيرها:

4-2- الأسباب الصوتية :

« تقارب صوتين من كلمتين مختلفتين قد يجعلهما كلمة واحدة (السِّراط - الصِّراط) (قصد السبيل - فزد السبيل)، والتطور الصوتي يتبعه تطور في الدلالة، فإن كلمة (كماش) الفارسية، بمعنى نسيج من قطن خشن قد تطورت فيها الكاف فأصبحت قافاً فشابهت الكلمة العربية (قماش)، بمعنى أراذل الناس، وما وقع على الأرض من فتات الأشياء، ومتاع البيت، فأصبحت هذه الكلمة العربية ذات دلالة جديدة على المنسوجات»⁶

4-3- الأسباب الاشتقاقية:

أي اكتشاف المعاني القديمة للكلمات، وله أهمية قليلة في تغير المعنى حسب الدارسين، نحو قول العرب (ضربه فأشواه) بمعنى أصاب شواه (ج.م. شواة: أطراف الجسد، اليدان، ظاهر الجلد).

ومنهم من يفهمها ضربه فأحرقه، فلتقارب الاشتقاقين، من (شوى يشوي)،
و(أشوى يشوي)،

حصل تغير في الدلالة ومع مرور الزمن هجرت الثانية (بمعنى أصاب شواه)،
وبقيت الأولى.

4-4- الأسباب السياقية:

نحو كلمة «الفشل أصل معناها الضعف غير أن كثرة استشهاد الناس بها في
الآية الكريمة {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} [الأنفال، 4] بمعنى الإخفاق،
جعلت معناها يتغير إلى هذا الأخير».⁷

4-5- الاستعمال اللغوي: ويضم بدوره مجموعة متنوعة من الأسباب التي قد تكون لها
أبعاد اجتماعية، وتتعدد من دارس لآخر، إلا أنه يمكن حصرها فيما يلي:

- كثرة التوظيف
- غموض مدلول الكلمة.
- المجاز.
- اختصار العبارة.
- سوء الفهم.
- تغير طبيعة الشيء الذي يدل عليه اللفظ.
- الاشتقاق الخاطئ.
- الاقتراض الخاطئ: ويضم: الاقتراض فيما بين اللغات، الاقتراض اللهجي، الاقتراض الاجتماعي.

4-2- الأسباب الخارجية:

4-2-1- الأسباب الدينية: التطور الذي شهده مجتمع ما قبل الإسلام بعد أن بعث الله
فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم قد بانت نتائجه على اللغة فقد دفعت هذه العقيدة

الجديدة المجتمع العربي إلى إبداع لغوي صاحب هذه الثروة الدينية فاستجدت كلمات وتغيرت دلالات كثيرة من الألفاظ انحسارا أو توسعا، أو استجدت لها دلالات لم تكن لها من قبل ..⁸

4-2-2 « الأسباب السياسية والاقتصادية: قد تكون الدعاية السياسية أو

الاقتصادية، حافزا كبيرا لتوليد تلك الألفاظ الجديدة للدلالة، فأصحاب الإعلانات التجارية، لا يألون جهدا في تحفيز الألفاظ وصيغتها بدلالة الجديدة رغبة في رواج بضائعهم وأسواقهم، فصاحب محلات المشروبات قد يطلق على دكانه جنة الفواكه، والحلاق قد يطلق على دكانه دار الزينة، والخياط قد يطلق على محله دار الأناقة، وغير ذلك مما هو مألوف في حياتنا العامة».⁹

4-2-3 « الأسباب الاجتماعية: هي أهم العوامل جميعا، فقد أفردا كل الباحثين

بالذكر فقد تنتقل الدلالة من المحسوس إلى المجرد و ربما العكس أو يحدث توسيع دلالة اللفظ وربما تضيقها، و مثال ذلك: لفظ السفر مثلا، في الأصل معناه مرتبط بالجلاء والركوب وامتطاء ظهر الدابة، ولكنه اليوم مرتبط بمفهوم النقل،».¹⁰

فاللغة تتأثر متأثرا مباشرا بمحيطها الاجتماعي وما يصادف هذا المحيط من أحداث

4-2-4 الأسباب التاريخية: وهي انتقال الألفاظ وتطور معانيها، من عصر إلى عصر،

أو من فترة إلى فترة، ومن أهم العوامل التاريخية البارزة: تبادل العادات خلال العصور

التاريخية، فهذا يؤدي إلى تغير الشيء المسمى مع بقاء الكلمات الدالة عليه.¹¹

4-2-5 الأسباب النفسية: « تخص هذه الألفاظ التي لها دلالات مكروهة ومبتدلة،

كما تشمل الألفاظ قبيحة الدلالة، والمتصلة بالدنس أو القذارة أو الجنس، فالآداب الاجتماعية والحياء والاشتمزاز والتشاؤم والتفاؤل، كلها أسباب نفسية تدعو إلى تجنب كثير من الألفاظ، والعدول عنها إلى غيرها من الألفاظ التي يكتفى بها عن الأشياء التي يُستحى

من ذكرها أو يخاف أو يُتشاءم من التلفظ بأسمائها، وذلك كبعض أعضاء الإنسان وأفعاله، وبعض الأمراض والعاهات. ¹² وقد استعمل العرب البصير للأعمى، والسليم للذبيح. وتمثل العوامل النفسية في: الابتدال - اللامساس - المقدس - المدنس - المخوف - والمتشاءم منه.

5- أشكال التطور الدلالي:

وقف اللغويون المحدثون عند مجموعة من الألفاظ التي اعترى دلالاتها تطور، وبالنظر المدقق صاغوا أعراضا يمكن أن يدور في فلكها ملحظ تطور الدلالة، وهي أعراض عامة، لا تقتصر على لغة بعينها، ومن ذلك التعميم والتخصيص والرقعي والانحطاط والانتقال..

5-1-1- تعميم الدلالة: وهو مرادف لتوسيعها، «والمقصد المتعين منه أن دائرة دلالة الكلمة قد تتسع، فتشتمل على أشياء جديدة لم تكن مثبتة في دائرة دلالتها»،¹³ أي تحويل المدلول الخاص للفظة إلى مدلول عام، غير أن تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، ويكون هذا التوسع للمعنى عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام.¹⁴

وتوسيع المعنى من شأنه أن يجعل عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل.

• نماذج لألفاظ عممت دلالتها:

«البستان: الأصل في هذه اللفظة، الارتباط بالأزهار فهي تدل في أصلها الفارسي على حديقة الأزهار ذات الرائحة العطرة (بو = عطر، رائحة زكية، ستان = مكان) ولما انتقلت إلى العربية استعملت بهذا المعنى، ثم توسعت في دلالتها، وأخذت تطلق على مجتمع الأشجار والنخيل.

الزيت: استعملت هذه اللفظة للدلالة على عصارة الزيتون، وفي اللسان الزيت دهن الزيتون، ثم تعممت دلالة هذه اللفظة وأطلقت على عصارة أو دهن الزيتون وغيره كالخروج وخلافه.

الخضرية: الخضرة من الألوان وأطلق هذا اللفظ على أصحاب عبيد الله بن عمر بن الخطاب، الذين خاضوا حربا ضد علي ابن أبي طالب، مطالبين بدم عثمان وذلك في معركة صفين وكان عبيد الله وجماعته قد تعمموا بحريز أخضر في هذه المعركة.

المروانية: نسبة إلى مروان بن الحكم، وقد تعممت هذه اللفظة حيث أطلقت على كل الحكام الأمويين الذين تولوا الخلافة بعد مروان بن الحكم إلى أن زالت دولتهم». ¹⁵

المسودة: قوم لبسوا السواد عندما خاضوا حروبهم ضد مروان بن محمد، آخر الخلفاء الأمويين ثم اتسعت دلالة هذه اللفظة لتشمل الدولة العباسية وأتباعها.

المحمدية: نسبة إلى محمد الأمين بن الخليفة العباسي هارون الرشيد، ويطلق هذا اللفظ على أتباعه الذين وقفوا إلى جواره وأيدوه في نزاع على الخلافة مع أخيه المأمون.

2-5- تخصيص المعنى أو توضيحه: نعني به تحويل المدلول العام للفظ إلى مدلول خاص،

وهو عكس الاتجاه السابق حيث يتم تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي وذلك بتضييق مجاله، والألفاظ في معظم اللغات الإنسانية تتباين دلالاتها بين أقصى التعميم كما هو الحال في الكليات أو أقصى التخصيص كما في الأعلام ¹⁶

نماذج لألفاظ تخصصت دلالاتها:

ثمة كلمات كثيرة في اللغة العربية ومستوياتها اللهجية قد تغيرت دلالاتها على هذا النحو من التغير الدلالي، فكلمة طهارة تخصصت مثلا في الاستعمال اللهجي في مصر إلى مجرد عملية الختان، ومن أمثلة ذلك أيضا:

الأمير: أطلقت هذه اللفظة في العصر الجاهلي على الزوج وعلى قائد الجيوش، ثم تخصصت دلالة هذه اللفظة لتصبح مرادفة للوالي والعامل. ¹⁷

«الإمام: الأُمُّ: القصد، وأُمٌّ بهم: تقدمهم والإمام: كل من ائتم به قوم، ثم تخصصت هذه اللفظة لتزاد الخليفة لأنه رئيس يؤتم به، كما استخدمه بنو العباس لقباً لحكامهم.
الكاتب: اسم فاعل من -كتب- وهو كل من يتعاطى كتابة النثر، ثم تخصصت دلالة هذه اللفظة لتطلق على من يتولى عملاً كتابياً وإدارياً، له شأن خطير في الدولتين الأموية والعباسية.
3-5 - رقي الدلالة أو سُمُّها:

فالمقصد المتعين منه، أن تغدو دلالة الكلمة راقية تستحسن قبول المجتمع، فقد تكون في سابق عهدها، مما يستقبح ذكره أو ينوب عنه السمع، ثم تمسي عند اللاحق ذات مكانة رفعت عنها ما كان يعترتها من ابتذال»¹⁸،
قد تتوفر لبعض الدلالات المتواضعة في أذهان الجماعة اللغوية الظروف والمواقف، فترتقي هذه الدلالات وتسمو وترتفع وهذا الأمر يحدث في ألفاظ اللغات على سواء لكن هذا الرقي للألفاظ ودلالاتها، ليس شائعاً أو منتشرًا على النحو الذي يحدث للألفاظ ودلالاتها من انحطاط وابتذال.

نماذج لألفاظ ارتقت دلالاتها:

رسول: كانت تدل على الشخص الذي كان يحمل رسالة أو نحوها من مكان إلى مكان، ثم اكتسبت دلالة سامية عالية القدر والمقام، باختيار رب العزة سبحانه للرسول محمد صلى الله عليه وسلم فله دلالة مقدسة في قلوب المسلمين .

القيم: استعملت هذه اللفظة في العصر الجاهلي بمعنى الزوج، ثم ارتقت دلالة هذه اللفظة فيما بعد، لترادف كل من يسوس أمر قوم ويقودهم .

المركب: الأصل في المركب الدابة تقول هذا مركبي ثم ارتقت دلالة هذه اللفظة لتطلق على السفينة¹⁹.

5 -4- انحطاط الدلالة:

يعرف بأنه نقيض ما تقدم من بيان يدور في فلك الحديث عن رقي الدلالة، فقد تكون كم من كلمة ذات دلالة مستحسنة كان السابق يتلقفها بقبول حسن، إذ لا شية عليها ولا شبهة، لكنها مع سيرورة العربية وسيرورة الزمان والمكان والإنسان والسياقات، أصبحت تقتزن بما هو مستقب

نماذج لألفاظ انحطت دلالاتها:

«الأوباش: يقال وبش الكلام رديئه، وفي الحديث أن قريشا وبشت لحرب النبي أوباشا لها، أي جمعت له جموعا من قبائل شتى، ثم انحطت دلالة هذه اللفظة لتحمل معنى السفلة من الناس.

الكافر: يقال كفر الرجل الحب بالتراب، أي غطاه، والكافر: المغطّي والسّاير، ولكن انحط مدلول هذا اللفظ عندما أطلق في القرآن الكريم، على كل جاهد لنعم الله ملحد به. الفاسق: يقال فسق الزرع الأرض أي خرج، ويقال فسقت النبتة قشرة الأرض، أي خرقتها وخرجت، لكن انحط مدلول هذا اللفظ عندما أطلق على العاصي المذنب الخارج عن حدود الله».²⁰

5-5- انتقال الدلالة :

الكلمة في العالم اللغوي لها حقل إليه تنسب في العالم الخارجي، فهناك ألفاظ تقتزن بالمعنى المجرد، وأخرى بالمادى المحسوس، وهكذا دواليك.... ويمكن للقارئ التعرّيج على أمثلة متباينة من هذا الانتقال، ومن ذلك انتقال الدلالة من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر، وانتقالها من المادى المحسوس إلى المعنى المجرد

نماذج لألفاظ انتقلت دلالاتها:

الأجر: الجزء على العمل المادى وهو ما يعطى للأجير لقاء عمله ثم انتقل هذا المعنى إلى المجال الديني، وهو ما أثناب الله به عباده لقاء العمل الصالح وهو معنى معنوي.

الغش: مأخوذ من الغشش، وهو المشرب الكدر، وهو معنى مادي ثم انتقل المعنى إلى الخداع أو الخيانة في البيع و هو معنى معنوي.

الجدال: الجدل: شدة الفتل، وجدلت الحبل جدلا إذا شددت فتله وفتلته فتلا محكما، وانتقل معنى الجدل الذي هو شدة الفتل وهو معنى مادي إلى الجدل والجدال، بمعنى الخصومة في الرأي ودفع المرء خصمه عن إفساد قوله، واتخذ مصطلحا في المنطق يدل على القياس، والغرض منه إلزام الخصم وإفهام من هو قاصر عن إدراكه.²¹

كانت هذه بعض المحطات الخاصة بالتطور الدلالي، التي وجب على الدارس الإلمام بها، حتى يتسنى له الغوص والتعمق في القضايا الدلالية، وفيما يلي سنحاول الوقوف على أهم مواقف العرب نحول قضية تطور ألفاظ اللغة العربية وتغيرها عبر العصور، مستشهدين في ذلك بأهم ما قدمته كل فئة من حجج وبراهين:

6- التطور الدلالي بين القبول والرفض:

إن اللغة كائن حي يتطور على سنة المتكلمين بها، فينشأ من هذا التطور اختلاف بين لغة عصر والعصر الذي سبقه، فبعد فترة يصبح قديما بعدما كان بالأمس جديدا، يتصارع مع جديد آخر، فتضمحل لغة العصر الأسبق أو تندثر، وهنا يحدث الصراع بين أنصار الشكل القديم وأنصار الشكل الجديد إذ أن كل جديد لا يظهر فجأة ولا يقضي على القديم بين يوم و ليلة بل يظل الصراع بينهم لفترة تطول أو تقصر، «غير أن اللغة العربية ارتبطت بالقران الكريم في كثير من مظاهره وقد كفل الله عز و جل حفظه».²²

إن الخصوصيات التي ارتبطت بها نشأة الدراسات اللغوية عند العرب عموما، والدراسات المعجمية خصوصا، قد أثرت على موقفهم من بعض الظواهر اللغوية في اللغة العربية ومن ذلك التطور اللغوي وقد وجدنا أن اللغة العربية الفصيحة يتجاذبا تياران:

6-1- تيار الثبات: (ويخص الفئة الراضية للتطور الدلالي للمفردات) : «هذا التطور

عند أصحاب هذا التيار، مظهر يقضي إلى نوع من الخطأ، وحجتهم في ذلك أن هذه

المظاهر التطورية كلها أو معظمها، تتضمن بالضرورة خروج عن القواعد المرسومة و الأحكام المحدودة التي سجلت في كتب اللغة، والتيارات عضها رجال القواعد الموثوق بهم»²³.

وقد تعامل العرب في بداية دراستهم مع اللغة على أنها ثابتة لا تتغير، بل إن الصناعة المعجمية في الأصل، نشأت لحماية ألفاظ اللغة من ظاهره التغير على الصعيدين اللفظي والدلالي.

«إن الأخذ بهذا التوجه أدى بعلماء العربية إلى رفض الكثير من الألفاظ الأعجمية والدخيلة وهو ما دخل على اللغة العربية في عصور الاحتجاج كما رفضوا الأخذ باللهجات العربية وما يرتبط أيضا بالمولد واعتبروا كلما يصدر عنه مخالف للغة المعيارية»²⁴.

و يعتمد ثبات المعاني المعجمية لكلمات العربية على مجموعة من الركائز:

أولها: «عروبة القرآن الكريم، وتعبد المسلمين بقراءته عربيا وحفظه وتفسيره، وعلى رأي أبي عبيده يقول {إنما نزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربي فقد أعظم القول}».

ثانيا: ثبات حياة بعض مفردات المعجم العربي منذ وجد في الشعر الجاهلي، و ما جاء بعده من النتائج اللغوية العربية واعتنى بجياتها (بقائها في مجال الاستعمال والتداول).

ثالثا: الخصائص الصوتية والاشتقاقية للغة العربية، والتي تضمن ثبات المعاني المحورية، وهذه المعاني مأخوذة من استعمال مفردات الجذور من الروابط الاشتقاقية، ويتشدد ابن فارس في معجم المقاييس في قضية القياس والاشتقاق، ويرى بأنهما من الأمور التوقفية من عند الله، ولا يجوز أن نشق أو نخترع أو نقول غير ما قاله العرب قديما، وكذلك فعل الشدياق من المحدثين»²⁵.

من خلال ما سبق ذكره يتبين لنا أن معظم العرب الأوائل نظروا إلى الدلالة المعجمية ومفردات اللغة الفصيحة، على أنها ثابتة زمنيا و موحدة عند أهل اللغة التي يتناولها المعجم،

كما أهمل المعجميون الأوائل ما أحدثه المولدون من ألفاظ، وخصص البعض الآخر كتباً للمفردات التي انحرفت في دلالاتها من أصل الاستعمال؛ لأنها بالنسبة لهم تدخل في باب اللحن والخطأ واللهجة، وعدوا الكثير من مصنفاتهم اللغوية في هذا المضمار، و الناظر في عناوين هذه المصنفات أمثال درة الغواص في أوهام الخواص لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، وإصلاح المنطق لأبي السكيبي لاحظ أن أصحاب هذا الاتجاه ينكرون ما طرأ على اللغة العربية من تطور.

«وقد تشدد بعض المتوجهين إلى رفض التطور الدلالي ورفضوا حتى التطور الذي حصل في عصور الاحتجاج ومن هؤلاء ابن قتيبة، واستمروا على موقفهم هذا، كما اعتبروا كل جديد مولد غير فصيح وإن اقتضاه العصر».²⁶

6-2-2- تيار التطور: (ويخص الفئة المؤيدة للتطور الدلالي للمفردات):

6-2-1- الناحية النظرية: حيث ذهب أصحاب هذا التيار التطوري من العلماء،

إلى إمكان انتقال الدلالة، وتحولها في الألفاظ، وهذا انطلاقاً من أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتبارية عرفية، فاللغة ليست أسماء تقابل مفاهيم موجودة سلفاً، أو ثابتة لا تتغير فالتغير يلحق الدال كما يلحق المدلول²⁷.

6-2-2- الناحية التطبيقية: حيث لاحظ كثير من العلماء وجود العديد من مظاهر

التطور الدلالي في مختلف ألفاظ اللغة العربية، ومن أمثلة ذلك ما قام به القرآن الكريم والسنة الشريفة من تقويم للعلائق بين الألفاظ ومعانيها، وهذا حسب ما يتوافق والهدف الذي تسعى إليه نصوص الشرع.

يشير الطلحاوي إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين للأمة أموراً لم تكن معروفة من قبل، في نفس الوقت لم تكن هناك ألفاظ في اللغة تشير إلى هذه المعاني بعينها، فحاول أن يأتي بألفاظ تتناسب مع هذه المعاني وجعلها أسماء لها.

من العلماء الذين برزوا من خلال الاهتمام بالدلالة الإسلامية للألفاظ: أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت291) في كتابه الفاخر أبو عبيدة في كتابه النقائض، أبو حاتم الرازي في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية والذي كان مرفوقا بالشواهد والنصوص الفصيحة²⁸.

وقد ميز علماء اللغة بين نوعين من التطور: تطور يعد لحنا و هو ما حدث بعد عصور الاحتجاج، وتطور لا يعد لحنا و هو ما حدث أثناءها، وبهذا كان قبولهم لهذا التطور مشروطا بزمان ومكان محددين، أما المعجميون فقد سجلوا في معاجمهم سواء ما حدث من تطور دلالي في عصور الاحتجاج.

وجد العلماء أن بعض الكلمات الواردة في القرآن الكريم من أصول أعجمية خضعت للتعريب وفقا لقواعد اللغة العربية وقد كان سببا في تغير دلالتها .
تنبه بعض المعجمين القدماء إلى ظاهرة التطور الدلالي لكلمات المعجم العربي وقد قاموا بتسجيل هذا في معجماتهم اللغوية العامة.

«يتضمن معجم جمهرة اللغة لابن دريد، باب ما يستعار فيتكلم به من غير موضعه، والذي تحدث فيه عن انتقال دلالات الألفاظ وذكر في مواضع كثيرة من أبواب مختلفة من معجمه بعض التطورات الدلالية لبعض الكلمات»²⁹.

ويرى المحدثون أن اللغة العربية خاضعة للتطور مثلها مثل باقي اللغات الإنسانية ويشمل هذا التطور، التطور الدلالي، حيث تناولوا هذه الظاهرة بالدراسة .

وقد مس التطور الدلالي المصطلحات العلمية والفنية والتي تمثل كبرى المشكلات المثارة في مجال التطور اللغوي والتي تقود إليها سائر المشكلات اللغوية عند المحدثين.

وبهذا برزت مصطلحات جديدة في مختلف الموضوعات لا سيما في العصر الحديث، كمصطلحات العلوم بشتى تخصصاتها إضافة إلى مصطلحات الفنون، فلكل حقل علمي

مفرداته النوعية الخاصة و مصطلحاته، حيث ظهرت معجميات متخصصة وكثيرة بالغة الأهمية بعدما نشطت الحركة المعجمية العربية المتخصصة في السنوات الأخيرة. إذن فالتطور الدلالي يجمع بين القديم من الألفاظ الثابتة الدلالة، والمفردات الجديدة المتطورة الدلالة، وهذا خير دليل على أن اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية تنمو وتتطور ويمتد إليها التغيير، وفق ما يمليه التطور اللغوي، كما أن مقوماتها المتمثلة في ركائز الثبات، تجعلها تنفرد بقدرتها على التطور والثبات في آن واحد. وهذا التطور مكن أبناء اللغة من التواصل فيما بينهم بالرغم من بُعد العهد بينهم وتقادم السنين وهذا ما جعل القرآن الكريم يصلح لكل زمان ومكان فهذا التطور حال دون وجود فجوات وهفوات بين أبناء العربية وبين أديهم وتراثهم وكان السبيل في التقارب بين أبناء العربية³⁰.

خاتمة:

- من خلال ما سبق نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:
- ✓ أن اللغة ظاهرة اجتماعية متطورة ، لذلك فإن تطورها مرهون بتطور الحياة.
 - ✓ التطور الحياتي تطور مطرد في شتى المجالات ؛ لذلك لا بد للغة أن تواكب هذا التطور المتلاحق والسريع ، وذلك بتوليد رموز وألفاظ لهذه المعاني المستجدة على الساحة.
 - ✓ تجدر الإشارة في بعض الأحيان إلى أن التطور أو التغيير الذي خضعت له مفردات اللغة ، هو من قبيل التطور الاجتماعي ؛ لأنه تطور تدريجي لا يفطن له الملاحظون ، إلا بعد وقوعه بالفعل وانتشاره في الجماعة اللغوية .
 - ✓ اللغة من الظواهر المتطورة باطراد ومن أكثر جوانب اللغة تطورا الجانب الدلالي فدلالة ألفاظ اللغة في تطور وتغيير مستمر من حيث كانت الدلالة ناجمة عن تواضع اجتماعي وهذا التواضع عرضة للتغيير والتطور.
 - ✓ التطور الدلالي رهين بما تمليه عليه الظروف المستجدة في حياة الجماعة اللغوية وهذا التطور يتأثر بعوامل كثيرة كما نجد أنه يتخذ أشكالا متعددة.
 - ✓ اللغة العربية الفصيحة يتجاذبها تياران: تيار الثبات ، وتيار التطور ، وكل تيار يحاول فرض سيطرته.

- ✓ الصناعة المعجمية العربية في الأصل قد نشأت لحماية ألفاظ اللغة من ظاهرة التغيير على الصعيدين اللفظي والدلالي ، ومن ثم ، فإن صناع المعاجم في معظمهم ضد التطور الدلالي.
- ✓ ينظر معظم العرب الأوائل إلى مفردات اللغة الفصحى العامة على أنها ثابتة زمنياً ، وموحدة عند أهل اللغة ، وقد يتطور معنى المفردة لظروف ثقافية أو حضارية ، ولكنه في نظرهم يظل تطوراً للمعنى الأصل ومتولداً عنه.

إحالات البحث:

- 1) التطور الدلالي في لغة الشعر، د/ ضرغام الدرة، دار أسامة للنشر، عمان، ط1، 2009، ص05.
- 2) الدليل النظري في علم الدلالة، نواري مسعودي، دار الهدى عين مليلة، ط1/ 2007 ص 07.
- 3) علم الدلالة المقارن، حازم على كمال الدين، مكتبة الآداب ميدان الأوبرا القاهرة، ط1/ 2008، ص 223.
- 4) التطور الدلالي في لغة الشعر، ضرغام الدرة، ص 11.
- 5) محاضرات في علم الدلالة مع نصوص التطبيقات، د/ خليفة أبوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، (د/ط)، ص 113.114.
- 6) د/ دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب للطباعة والنشر، ط1/ 2001/ ص 91.
- 7) محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، خليفة أبوجادي، ص: 115
- 8) - ينظر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د/هادي نحر، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط 1427/1 هـ/2007 م، ص: 509-510.
- 9) دراسات في الدلالة والمعجم، د/ رجب عبد الجواد إبراهيم، ص: 92.
- 10) محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، د/خليفة أبوجادي، ص: 115.
- 11) ينظر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نحر، ص: 511.
- 12) دراسات في الدلالة والمعجم، د/ رجب عبد الجواد إبراهيم، ص: 91.
- 13) الإشكال والأشكال والأمثلة، مهدي سعد عزاز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2003 م، ص: 182.
- 14) ينظر المرجع السابق، ص: 143.
- 15) دراسات في الدلالة والمعجم، د/رجب عبد الجواد إبراهيم، ص 104.
- 16) ينظر، المرجع السابق، ص: 104-105.
- 17) المرجع نفسه، ص: 98.
- 18) الإشكال والأشكال والأمثلة، مهدي سعد عزاز، ص: 138.
- 19) المرجع نفسه، ص: 110.
- 20) المرجع السابق، ص 116.

- (21) ينظر : دراسات في الدلالة والمعجم، د/ رجب عبد الجواد، ص: 106/105.
- (22) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د/ رمضان عبد التواب ص: 12-13.
- (23) دراسات في علم اللغة، د/ كمال محمد بشر، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة-مصر-د/ط- ج2، ص124-125.
- (24) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، ص: 223.
- (25) التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، د/ حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية للتوزيع والنشر، القاهرة-مصر، ط1 2004م، ص: 67.
- (26) ينظر : التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، د/ حسام البهنساوي، ص: 67.
- (27) ينظر : المصطلح العلمي في التراث العربي، د/ محمد حسن عبد العزيز، دار الهاني للطباعة (د/ط)، 2000م، ص: 189.
- (28) ينظر، الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، د/ رضوان متيسي عبد الله دار النشر للجامعات القاهرة، 2006، ص: 497.
- (29) تطور المعجم العربي، د/ حكمت كشلي، دار المنهل اللبناني، ط1، 2002، ص: 422-423.
- (30) ينظر، علم اللغة، علي عبد الواحد، دار نخضة مصر للطباعة والنشر القاهرة، 2004م، ص: 313.

قائمة المراجع:

- (1) الإشكال و الأشكال و الأمثلة، مهدي سعد عزاز، ، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان -ط1- 2003،
- (2) التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، د/حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية للتوزيع والنشر، القاهرة-مصر، ط1/2004.
- (3) التطور الدلالي في لغة النثر، د/ضرغام الدرة ، دار أسامة للنشر، عمان-ط1/ 2009م.
- (4) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د/ رمضان عبد التواب، مطبعة المدني للنشر والتوزيع ط3.
- (5) تطور المعجم العربي، د/ حكمت كشلي، دار المنهل اللبناني، ط1، 2002م.
- (6) دراسات في الدلالة والمعجم، د/ رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د/ط، 2001م.
- (7) دراسات في علم اللغة ، د/ كمال محمد بشر، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة- مصر-د/ط- ج2،

- 8) الدليل النظري في علم الدلالة، د/ نوارى مسعودي، دار الهدى عين مليلة، ط1/ 2007
- 9) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د/هادي نحر، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، ط/1، 2008م.
- 10) علم الدلالة المقارن، د/ حازم على كمال الدين، مكتبة الآداب ميدان الأوبرا القاهرة، ط1/ 2008.
- 11) علم اللغة ، علي عبد الواحد، دار نخصة مصر للطباعة والنشر القاهرة، 2004.
- 12) الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، د/رضوان متيسي عبد الله ، دار النشر للجامعات القاهرة، 2006.
- 13) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن ، دار الفتح للتجديد الفني، الإسكندرية، مصر، د/ط.
- 14) محاضرات في علم الدلالة مع نصوص التطبيقات، د/ خليفة أبو جادي، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، (د/ط)
- 15) المصطلح العلمي في التراث العربي، د/محمد حسن عبد العزيز، دار الهاني للطباعة (د/ط)، 2000.